مراجعة الكتب

حول كتاب «الصداقة»*
للدكتور منوال يونس

الأب كميل حشيمه اليسوعيّ

عُرف الدكتور منوال يونس، العضو الحاليّ في مجلس النوّاب اللبنانيّ والأستاذ السابق في جامعة فنزويلا المركزيّة، بكتاباته الفكريّة الرصينة في شؤون الثقافة والسياسة والإصلاح الإداريّ. وكتابه عن الصداقة لا يقلّ قيمة عمّا سبقه، ممّا دفع منظّمة الأونسكو إلى أن تنشره برعايتها.

وأوّل ما يلفت الانتباه في مؤلّف الدكتور يونس هو موضوعه. فالصداقة من أجمل وأسمى الحالات التي يمكن أن ينعم بها الإنسان، لذا عالجها كبار المفكّرين القدماء من أمثال أرسطو وتلميذه ثيوفرسطس عند اليونانيّين، ومن بعدهما عملاق الآداب اللاتينيّة شيشرون الذي خلّف لنا كتابه المعروف في الصداقة (De amicitia). أمّا في العربيّة فلم يكن لموضوع الصداقة كبير نصيب، إذ ما صنّفه أبو حيّان التوحيدي بعنوان **الصداقة والصديق** ما هو إلاّ «جمع أمثلة وأشعار قيلت في أواصر المودّة بصورة عامّة ولا يمكن اعتباره دراسة في الصداقة».

أمّا كتاب الدكتور يونس فيهدف إلى تحليل ظاهرة الصداقة تحليلاً منهجيّاً بذهنيّة الفيلسوف وعالم الاجتماع ومنظّر الخُلُقيّات، بدون أن تفقد دراسته

(*) دار ملفّ العالم العربي، بيروت ١٩٩٢، ١٠٣ صفحات.

طابعها الأدبي الرشيق، بعيداً عن مظاهر الأبحاث العلميّة المعقّدة الجافّة. ومن جميل ما يبّنه المؤلّف أنّ الصداقة تتمثّل، أوّلَ ما تبدو للباحث عنها وفيها، بفضيلة الصدق، وكلا الكلمتين من جذر واحد. ثمّ يصف مراحل نشوء الصداقة ونموّها، فيرى أنّها كثيراً ما تنطلق من باب المصادفة، ثمّ تنتقل إلى مرحلة المصاحبة مع ما يواكب ذلك من انتقال من الشعور بالارتياح إلى الرغبة في الشعور بالدعم والمساندة. ويلي المصاحبة مرحلة الرفقة التي هي أرقى، ودوامها أطول، وهي منوطة بالرِفق على نحوٍ ما يشير إليه أصلها اللغويّ. والرفقة تدعو إلى محبّة الرفيق وإكرامه والإسرار له بمكنونات القلب للمشاركة والحوار. ثمّ يتكلّم المؤلّف على كيفيّة الحفاظ على الصداقة وتنميتها لضمان ثباتها، ومن أهمّ دعائمها الصدقُ وإطلاقُ القدرات الخُلُقيّة في السعي إلى الكمال.

وممّا لا شك فيه أنّ الدكتور يونس وُفّق إلى أبعد الحدود في تحاليله الثاقبة والصائبة في كثير من الأحيان. إلاّ أنّنا لا نشاركه بعضاً من مقولاته لا سيّما في مقارناته بين الصداقة والحبّ. فقد راح المؤلّف، وفي أكثر من فصل، يقابل بين الحبّ والصداقة محاولاً أن يميّز بين هذه وذاك، ليفضي في أغلب الأحيان إلى الإقرار بما يجعلك تظنّ أنّ الصداقة خير من الحبّ. ولئن لم يُرد أن يقول هذا المقال، فإنّه في تمييزه ينفي فعلاً عن الحُبّ صفاتٍ قَصَرها على الصداقة، بدون أن يدور في خلدِهِ أنّها من صفات الحبّ أيضاً لو تعمّق المحلّلُ في تحليله.

فمِن مقولاته التي نراها مجحفةً في حقّ الحبّ، تلك التي جاءت في الصفحة ٤٦:

«إنّ هدفاً من أهداف هذه الدراسة هو البرهنة على أنّ صلة الصداقة تحقّق، أكثَر من صلةٍ إنسانيّة أُخرى، هذا الوصلَ الحميم بل هذا التداخل النادر المثيل بين النفوس في أقصى مداه وأتمّ فائدته ومعناه. ورغم أنّ الحبّ يتضمّن هو أيضاً قدرةً فائقة على الوصل الحميم بين نفْسين، غير أنّه يعجز، في معظم الأحيان، عن إحاطة كلٍّ منهما بحقيقة الأُخرى، كما يعجز عن صون ديمومة الصلة بينهما؛ فالحبّ لا يشترط اقتران المعرفة بالمشاعر، لأنّ عنصر العاطفة هو الدافع في طبيعته، بينما الصداقة، وهي ذاتُ الطبيعة المتوازنة، ترقى بدفعِ القلبِ والعقلِ معاً إلى

التجالي في الشعور والرؤية حتّى أعماق النفس وأبعاد السريرة. فهي لا تستمرّ في التهيُّم أو تتبدَّد في اللذّة، كما هو واقعُ معظم حالات الحبّ، بل هي مجاراة واعية ومتواصلة مع متغيِّرات حياة كلٍّ من الصديقين».

أحببنا أن نستشهد بهذا المقطع كاملاً لأنّه مليء بالأحكام المتطرِّفة التي تحاكي المغالطات وتنطوي على بعض التناقضات. ففي حين يغلّب الكاتب الصداقةَ على الحبّ، يقرّ «أنّ الحبّ يتضمّن هو أيضاً قدرةً فائقة على الوصل الحميم بين نفسين». ولئن عجز في بعض الأحيان، أو حتّى في كثيرها (لا في معظمها كما يؤكّده المؤلِّف) عن إحاطة كلٍّ من النفسين بحقيقة الأخرى، أفلا تتعرَّض الصداقة لمثل هذا الإخفاق؟ وإلامَ الاستناد للإقرار بأنّ الحبّ لأعجز من صيانة الديمومة بين المتحابَّين؟ وماذا يؤكّد لنا أنّ الصداقة أوفر حظّاً في المثابرة؟ ومَن قال إنّ الحبّ لا يشترط اقتران المعرفة بالمشاعر، اللهمَّ إن هو حبّ حقيقيّ، لا نزوةٌ وهوى. فكأنّي بالكاتب يخلط دوماً بين الحبّ المحبّة والحبّ الغرام (أو الحبّ الهوى) الذي هو غريزة وحسب. أفلا يدري كلّ منصف أنّ الحبّ، كما الصداقة، يرقى هو أيضاً «بدفع القلب والعقل معاً إلى التجالي في الشعور والرؤية حتّى أعماق النفس»؟ ومَن منّا لا يفقه أنّه كما أنّ هنالك في الحبّ شوائب تشوبه، ففي الصداقة أيضاً عيوب تعيبها؟

وعلى هذا النحو من التأكيدات التي لا تستند إلى برهان جازم يتابع المؤلِّف مقارنته بين الحبّ والصداقة. فيقول غير منتبه إلى بعض ما يقع فيه من تناقض (صفحة ٥٣): «لا شيء أثبتُ وأخسّ في الصداقة والحبّ من رابطة القلوب التي تنشأ على أساس التكافؤ والمبادلة بالمثل (...) لكنّ المبادلة بالمثل في الحبّ قلّما تدوم، بينما دوامها في الصداقة هو من أوّل شروطها». قلنا: فلئن كان دوام المبادلة بالمثل من أوّل شروط الصداقة، فإنّه أيضاً من أوّل شروط الحبّ، وإذا ما انتفى الحبّ ساعةً لا تدوم المبادلة بالمثل، فمن يجرؤ على القول بأنّ الصداقة تعود صداقةً إن انتفت فيها المبادلة بالمثل؟ لا بل نزيد ونقول: إنّ من أهمّ شروط الحبّ أنّه يتعدّى المطالبة بالمبادلة بالمثل، فالحبّ الحقّ هو حبّ بلا شروط، على نحو ما يحبّ الله الإنسان دون قيد أو شرط وإلاّ لما كان محبّةً.

ومن التأكيدات التي نقف عندها حيارى تلك التي وردت في الصفحة ٦٠: «تتفرّد مشاعر الصداقة عن سائر المشاعر الإنسانيّة، كونها توقظ ضمير كلا الصديقين إلى وجوب تساويهما في غبطة المؤازرة أيّا كان المستعين بالآخر، بيما في الحبّ، كما رأينا، قلّما يتساوى الحبيبان في مشاعر التفاني والتضحية، لأنّه كثيرًا ما يكون الحبّ صلةً بين أنانيتين، أو يكون، في حالات أخرى، صلة بين متفاوتين في القدر والمستوى بالنسبة إلى هذه المشاعر». إنّها لعمري مقولة تكاد تُفهم منها أنّ الحبّ سعيٌ أنانيّ إلى امتلاك الآخر(!) أو، في أحسن الحالات، حدبٌ فوقيّ على من هو أدنى مستوى. فما هو برهان الكاتب للإقرار بأنّ في الحبّ «قلّما يتساوى الحبيبان في مشاعر التفاني والتضحية»؟ إنّ الحبّ الحقّ ـ الذي ينبغي أن نأخذه بعين الاعتبار لمقارنتِهِ بالصداقةِ الحقّ التي هي موضوع الكاتب ـ هو تسابق على التفاني والتضحية من كلا الحبيبين وأبعد ما يكون عن الأنانية، وإن هو كان «صلة بين متفاوتَين في القدر والمستوى»، فكونه حبّاً حقّاً يجعله يخفض كلّ تعالٍ وشفقةٍ مذِلّة، فالحبّ يرفع المحبوب، والكبير الحقّ هو الذي يعرف كيف يتواضع ليرفع الوضيع فيصير الاثنان في مستوى واحد. وإنّ المساواة التي يحصل عليها المتحابّان بفعلِ إراديّ حرّ لهي أجلّ وأثمن من تلك التي تقوم بصورة عموديّة بين الصديقين.

إلاّ أنّنا لا نريد أن نقع نحن أيضاً في فخّ المقارنة. فهذا الأسلوب صعب وهو أشبه ـ في حالِ الصداقة والحبّ ـ بالسير على حبلٍ منتصبٍ بين قمّة جبلين. فما أهون أن تزلّ القدم بالمعامر مهما تأنّى. ونحن نرى أنّ الدكتور يونس بالغ في مقارناته وزلّ قلمه غير مرّة وأحبّ أن يجلي صفحة الصداقة على حساب الحبّ، فنسي أنّ هناك فرقاً بين الحبّ ومسوخ الحبّ التي يتشدّق بها الناس. ويا ليته تأمّل في ما أعلنه بولس الرسول عن المحبّة في رسالته الأولى إلى أهل قورنتس (الفصل ١٣)، إذن لأحجم عن أقواله التي أثبتناها، فالمحبة «تخدم (...) ولا تنتفخ من الكبرياء (...) ولا تسعى إلى منفعتها (...) وتصدّق كلّ شيء». أجل، فالحبّ كالصداقة له علاقة بالصدق، والحبّ هو قمّة الصداقة كما أنّ الصداقة في قمّتها هي حبّ. ذلك بأنّ الحبّ الحقّ هو انفتاح وتعدُّديّة على نحو ما تكون الصداقة

(ص ٦٦ ـ ٦٧). فعندما يقول المؤلّف بتفوّق الصداقة على الحبّ لأنّ حبّ الرجل والمرأة يحصرهما في مجال ضيّق، فلقد نسي أن الحبّ الحقّ، حتّى بين اثنين، لا يمكن إلاّ أن يشرّع أبوابهما على الآخرين. ومَن أحبّ قرينه حقاً يحبُّ الآخرين حتماً، في حين أنّ من يدّعي أنّه يحبّ قرينه ولا يحبّ الآخرين هو كاذب أو أعمى يحبّ في الحقيقة ذاته من خلال قرينه. الحبّ الحقّ يدفع الحبيب إلى أن يضمّ حبيبه بين ذراعيه دون أن يغلقهما عليه. وخير مثال على أنّ الحبّ لا ينفي التعدُّديّة ـ تلك التي يرى الكاتب أنّها من أجمل ما تتصّف به الصداقة ـ هو العائلة، حيث ينفتح المحبّان على العالم بأسره من خلال الولد ينجبانه.

ختاماً نودّ أن نشكر للدكتور منوال يونس كتابه القيّم الرصين. فقد عالج موضوعه بصدق ملحوظ. وإن كنّا نخالفه في بعض مقولاته، إلاّ أننا نرى أنّه الجرّ إليها انجراراً فانساق في المنحدر السهل لشدّة ما أحبّ أن يبرز أهمّيّة الصداقة، وهي، بلا مراء، من أروع ما يتّصف به الإنسان. ولو أتيح لنا أن نعالج نحن الموضوعَ لسعينا أيضاً إلى إبراز أهميّة تلك الفضيلة الرائعة، ولكن لا بتبيان تعارضها مع الحبّ، بل بالتأكيد على أنّها، في نهاية المطاف، تلتقي والحبّ لأنّهما في العمق مظهران متكاملان لحقيقة واحدة[1].

الأب كميل حشيمه

(١) تشير في الختام إلى شائبة تركت بعساتها غير المستحبّة في هذا الكتاب النفيس الجوهر الأنيق المظهر. فقد ورد في العشرات من الكلمات، وتفريباً في جميع الصفحات، استعمال همزة الوصل بساعيةً حيث لا يجوز استعمالها، لا سيّما في مصادر الأفعال الخماسيّة، فكُتب: إلى الإنفتاح، من الإزدياد، للإرتقاء، من الإجتماع، للإئتمار...

مجلّة «أفكار» ودورها في الحركة الأدبية الأردنيّة، ١٩٦٦ ـ ١٩٨٦

تأليف شكري حجي

منشورات وزارة الثقافة، عمّان، ١٩٩٢، ٣٩٤ صفحة

يتناول هذا الكتاب القيّم دراسة مجلّة أفكار الأردنيّة منذ صدورها في شهر حزيران ١٩٦٦ حتى توقّفها في آخر سنة ١٩٨٦، والمؤلّف أُعِدَّ أصلاً كرسالة قدّمت إلى كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة في جامعة القدّيس يوسف ـ بيروت ـ لنيل درجة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها، وقد نالتها عن جدارة.

وتأتي أهمّيّة هذه الدراسة من كونها تناولت مجلّةً ثقافية ظلّت مدّةً من الزمن الميدان الوحيد الذي وفّر للكتّاب في الأردنّ إمكانيّة نشر نتاجهم طوال نحو ربع قرن. ثم إن المؤلّف نجح في معالجة موضوعه إذ أكبّ عليه بروح علميّة ومنهجيّة صارمة وشمول يستند إلى الكثير من التدقيق. ففي باب أوّل درس المسائل التاريخيّة منطلقاً من الصحافة الأردنيّة عامّة ومنتهياً إلى مولد مجلّة أفكار وما واكبه من ظروف. وفي باب ثانٍ غاص في موضوع المسائل الإداريّة الخاصّة بالمجلّة، فلم يترك منها شاردة ولا واردة إلا تطرّق إليها، حتّى إنّه أفرد مقاطع للتروبسات وحروف الطباعة وترقيم الصفحات! وفي الباب الثالث، وهو الهيكل العظميّ، درّس دورَ المجلّة في الحياة الأدبيّة واقعاً ومرتجى. وكلّل المجموعَ سلسلةٌ من الملحقات والفهارس المفيدة، من أهمّها واحد يصحّح النواقص والأخطاء التي برزت في كشّاف المجلّة الصادر عن وزارة الثقافة والتراث القوميّ.

وما دمنا في باب تصحيح الأخطاء نشير إلى عدد من النواقص تشوب فهرس الأعلام. فخلافاً لما ورد في هذا الثبت، لم نجد أثراً لفخري قعوار في الصفحة ١٢٧، ولا لفتحي قعوار في الصفحة ٢٢٣، ولا لإدوارد عبيد في الصفحة ٢٨٠، ولا لإلياس جريس في الصفحة ٣٦٥، ونخشى أن يكون هناك الكثير من مثل هذه الهفوات. ـ ثمّ إنّ اسم جان ألِكسان، الكاتب السوري المعروف، شُوِّه فصار أجان الكسان، وحمل في حرف الكاف، في حين ينبغي إدراجه في حرف الألِف لأنّ الألف واللام في بدايته أصليّتان (ص ٣٨٦). وكذلك جُعل اسم الأديب سهيل إلياس في نهاية حرف الواو وقبل حرف الباء (ص ٣٨٩).

وهناك في الصفحة ٢٧٤ (المقطع الأخير) خلط بين إلياس وخليل جريس؟

وأخيراً لفت نظرنا في النبذة المخصّصة لصديقنا الأستاذ روكس بن زائد العزيزيّ (ص ٣٢٦) القول إنّه درس في مدرسة كان يشرف عليها الآباء اليسوعيّين (كذا). فقد زلّ قلم المؤلّف سهواً فكسر ما يحب رفعه، وشرّف رهبانيّتنا اليسوعيّة بإدارة مدرسة لا علاقة لهم بها، ولعلّها للآباء الفرنسيسيّين؟

وعلى أمل أن يعيد المؤلّف النظر في الأرقام الواردة في الفهرس المذكور، نثني على جهوده العظيمة واثقين أنّ كتابه بات مرجعاً لا يستغنى عنه لدراسة كلّ ما يمتّ إلى الحركة الأدبيّة في الأردنّ الشقيق.

أ.ك. حشيمه

١ ـ تدوين رؤوس الأقلام، تأليف ندى كفوري خوري
٢ ـ إعادة الكتابة، تأليف ليليان كرم
٣ ـ التصميم، تأليف شاهين كلاّس
٤ ـ التلخيص، تأليف جينا أبو فاضل

سلسلة «منهجية التعبير» بإشراف هنري عويس، دار المشرق،
بيروت ١٩٩٢، ٦٠ و ٧٦ و ٦٤ و ٥٢ صفحة

هذه كتيّبات أربعة هي طليعة سلسلة يشرف على إصدارها مركز الأبحاث والدراسات العربية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة القدّيس يوسف ـ بيروت. والهدف منها مساعدة الطلاّب في المراحل المتوسّطة والثانوية والجامعيّة على التعبير بوضوح ودقّة شفهيّاً وكتابةً. والوسيلة إلى ذلك، بحسب ما هو معروض في الكتيّبات، هي سلسلة من التمارين التطبيقيّة المتدرّجة المتكاملة من خلال نصوص مكتوبة أو مسموعة متنوّعة، ومن خلال مناسبات أو حالات تواصليّة. ولئن يستفيد المتعلّم من هذا الأسلوب فيتدرّب على المراقبة والاكتشاف، والمحاكاة والإبداع، فإنّ المعلّم أيضاً يجد فيه ما يسعفه لتنشيط دروسه وإحيائها وتشغيل طلاّبه ودفعهم على الاكتشاف والاستنتاج.

لا شكّ أنّ هذه السلسلة ستؤدّي عظيم الخدمة في معاهدنا لأنّ جمهور طلاّبنا هو في أيّامنا أحوج ما يكون إلى حسن التعبير إن بالقلم أو بالقول، فضلاً عن حسن التفكير بانتظام ومنطق سليم.

م. ت.

فوزي المعلوف
تأليف د. ريمة أبي فاضل
سلسلة «شعراء لبنان» ٧، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٣، ١٧٣ صفحة

«فوزي المعلوف وجهٌ مهجريٌّ مشعّ، أجمع متذوّقو الشعر على سحره الخاصّ، ومناخه العذب، وعدّوه رائد اتّجاه مميّز في الشعر العربيّ». وقد حاول المؤلّف أن يلمح قلب فوزي المعلوف، فسلّط الضوء على الظروف السياسيّة والاجتماعيّة التي دعته إلى الهجرة وعلى معاناته الروحيّة والإنسانيّة التي رافقت عمره القصير. وأسهب في تحليل أسلوبه الشعريّ وكيفيّة تطوّره.

يطالعنا المؤلّف في الفصل الأوّل من كتابه بعرض لما أحدثته «العصبة الأندلسيّة» من تجديد أدبيّ دون الانسلاخ عن التراث والثقافة، ثارت على الوقواقين المتسفّلين في الأدب، ودعت إلى مقارمة التغرّب بمكافحة التعصّب وإقامة وحدة قوميّة منفتحة.

وبعد هذا التمهيد الأدبيّ التاريخي، ينتقل إلى قراءة وجه فوزي المعلوف الإنسان، فيركّز على الحبّ العربق الذي خرج منه المعلوف ويرافقه في هجرته ويذكر آثاره الشعريّة والنثريّة. ثمّ يصل إلى قراءة ثانية لكيان فوزي الشاعر، وفيها يورد العناوين الآتية: الشاعر ومواقفه الوطنيّة، المعلوف شاعر التأمّل والألم، الشاعر في رحلته الروحيّة، لغة فوزي المعلوف الشعريّة، والشعر والحقيقة. وفي

هذا الفصل الطويل، يبرز نقد الشاعر للعثمانيين ولأبناء وطنه على السواء. ثم يحملنا المؤلّف لنعيش اختبار المعلوف المؤلم بدءًا بالطفولة والحب مروراً بالمرض والهجرة وصولاً إلى التساؤلات الوجوديّة الكبرى ومحاولة الارتفاع نحو عالم الروح بما فيها من غربات وتضحيات وأحلام. ويقفل القسم الرابع من الفصل الثالث على دراسة للغة فوزي المعلوف الشعريّة وتطوّرها تبعاً لنضج الشاعر وقوّة اختباره.

أمّا الفصل الرابع فيتضمّن مقارنة بين «شاهقتين معلوفيّتين»، واحدة لشفيق وأخرى لعوري، من حيث المضمون واللغة الشعريّة.

كتاب كثيف المادّة، شامل النظرة، غنيّ بالمصادر والمراجع العربيّة والأجنبيّة ـ عددها يتجاوز الأربعين ـ ينقل تجربة إنسانيّة ووطنيّة ويحسن على الاعتزاز بما قدّمه المهجريّون للأمّة.

أنطوان الغزال

فهرس مخطوطات
مكتبة المعهد العالي للدراسات الإسلامية

التابع لجمعية المقاصد الخيريّة الإسلاميّة في بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ٤٣٠ صفحة

أسّس المعهد العالي للدراسات الاسلامية في أولى سنوات القرن الخامس عشر الهجري (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١ م)، وما عتّم أن انطلق رغم صعوبة الأوضاع اللبنانية التي واكبت نشأته، فعالج بحدّية ووعي الكثير من الشؤون التي تهمّ الفكر الإسلاميّ وتراثه العريق. ومؤلّفات القيّمين عليه والمتخرّجين منه تحتلّ في المكتبات مكاناً مرموقاً، نذكر منها كتب الدكاترة هشام نشّابة ورفيق العجم وعلي دحروج وأحمد الموصللي والشيخ عبدالله الجالدي وسواهم. وآخر ما عرفنا من المصنّفات الصادرة بهمّة هذا المعهد الزاهر فهرس المخطوطات التي تحويها مكتبته وقد جُمعت على مدى نحو خمسين سنة من الزمن وعددها يربو على الخمسمائة ومعظمها من تقدمة الشيخين المرحومين سعيد إيبش ومحمّد علي الإنسيّ. وموضوعات الكتب متنوّعة: فثمّة القرآن الكريم وعلومه، والحديث الشريف وعلومه، وعلم الكلام، والفقه، واللغة بمختلف أبوابها، والأدب والتربية والتصوّف، والطبّ والفلك والحساب، والفلسفة والتاريخ والجغرافيا والتراجم والمجاميع.

أمّا النهج المتّبع في تنظيم الفهرس فهو متوسّط بين التوسّع والاقتضاب، أتى على رقم المخطوط وعنوانه، ومطلعه وآخره، وعدد أوراقه ومقاسه وعدد سطوره ووصف خطّه، فضلاً عن الإشارة إلى ذكره في أهمّ المجاميع كمعاجم سركيس وعمر رضا كحّالة والحاج خليفة وبروكلمان... ومن محاسن الكتاب أنّه أضيف فيه إلى فهرس الموضوعات فهرس للعناوين وآخر باسماء المؤلّفين وآخر بأسماء النسّاخ، ممّا جعل من هذا المصنّف مرجعاً قيّماً لاغنى عنه في كلّ خزانة عربيّة.

الأب كميل حشيمه

العروبة والإسلام في الدساتير العربيّة

تأليف الدكتور جورج جبّور

دار الرها، حلب، ١٩٩٣، ٢٠٦ صفحات

الدكتور جورج جبّور أستاذ علم السياسة المحاضر في جامعة حلب ـ برنامج الدراسات العليا في العلاقات الدولية. وقد أصدر عام ١٩٧٦ كتاباً بعنوان العروبة ومظاهر الانتماء الأخرى في الدساتير الراهنة للأقطار العربيّة (دمشق، منشورات وزارة الثقافة). ولمّا كان هذا المؤلّف نافدًا منذ مدّة طويلة فقد رأى صاحبه أن يعيد طبعه بعد أن زاد عليه بحثاً عنوانه «الجمعيّة التأسيسيّة السوريّة ومناقشة المادّة الثالثة من مشروع الدستور الخاصّة بدين الدولة، تمّوز ١٩٥٠» (صفحة ١٥٧ إلى ١٧٦). كما أنّه ألحق بالكلّ نصوص ما وقع عليه من مراجعات الكتاب، وهي أربع (ص ١٧٧ إلى ٢٠٤). ورأى المؤلّف أن يبدّل عنوان كتابه حبًّا للاختصار والتبسيط، فجاء العنوان الجديد أنفذ وأجدى.

جميل كتاب الدكتور جبّور أنّه واضح كلّ الوضوح، وصريح في مواجهة الإشكالات. فهو مثلاً لا يخشى القول إنّ الدساتير لا تكفي لإعطاء الصورة الواضحة عن الأوضاع السياسيّة في الدولة، فالفكر السياسيّ فيها مرتبط بظروف متعدّدة، بعضها مباشر وبعضها الآخر غير مباشر. كما أنّ بعض نصوص الدساتير يُقصَد بها عامل الاستهلاك السياسي، سواء منه المحلّيّ أو العربيّ أو الدوليّ!

ولفتَ نظرَنا مسألة كنّا نودّ لو شرحها من مطالعتها مزيد من النور. فقد جاء في معرض كلام المؤلّف عن علاقة اللغة العربيّة بالدساتير التي درسها، أنّ معظم المفكّرين القوميّين يرون أنّ اللغة العربيّة هي المقوّم الأوّل من مقوّمات القوميّة العربيّة. فكيف يفسّر أنّ الصومال قُبِلَت في جامعة الدول العربيّة على الرغم من أنّ لغتها الرسميّة ليست عربيّة الأصل والتركيب بل هي متأثّرة فقط بالعربيّة من حيث مفرداتها (كالتركيّة أو الإيرانيّة)، في حين أنّ جزر القُمُر، التي لها وضع لغويّ مشابه تمامًا لوضع الصومال، لم تُقبَل في الجامعة العربيّة بسبب لغتها؟ والغريب في ذلك ـ أو الطريف ـ أنّ الصومال باتت تستعمل في كتابة لغتها الأحرف اللاتينيّة، في حين يستعمل القمريّون اللغة العربيّة في بعض وثائقهم الرسميّة كجوازات السفر!

مهما يكن من أمر، فكتاب الدكتور جبّور يزخر بالمعلومات ولم يفقد شيئًا من حدّته رغم مرور الزمن.

ك.ح.

وثائق عصريّة في سبيل الحوار
بين المسيحيّين والمسلمين
بقلم جماعة من المؤلّفين
منشورات المكتبة البولسيّة، بيروت ـ حونيه، ١٩٩٢، ١٩٥ صفحة

إنّه الكتاب الثاني من نوعه ـ بما فيه الإخراج ولون الغلاف وصورته ـ تُصْدِره المنشورات البولسيّة في العدد الأخير حول الحوار بين الإسلام والمسيحيّة. فقد ظهر بهمّتها سنة ١٩٨٦ كتاب من تأليف الأب موريس بورمانس وتعريب المطران يوحنّا منصور بعنوان **توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيّين والمسلمين**.

والكتاب الجديد يتّصف بعدد من المميّزات. فإنّه من تأليف نخبة من المفكّرين المسلمين والمسيحيّين المتخصّصين في أمور دينهم والملتقين بدين الفريق الآخر. كما أنّ المقالات كتبت في معظمها بالعربيّة، ممّا يعني أنّها بقلم أناس غير بعيدين عن الواقع الذي يعالجونه. وأخيراً ظهرت هذه المقالات في مجلّة **دراسات إسلاميّة مسيحيّة** Islamochristiana الصادرة عن «المعهد البابوي للدراسات العربيّة والإسلاميّة» PISAI في روما سنة ١٩٨٥.

أمّا الموضوعات المطروقة فهي الآتية:

١ ـ «الإسلام والنصرانيّة، من العدام إلى الحوار»، بقلم الدكتور سعد غراب، عميد كليّة الآداب في جامعة تونس.

٢ ـ «لويس ماسينيون، الذكرى المئويّة الأولى»، بقلم موريس بورمانس، مدير مجلّة دراسات إسلاميّة مسيحيّة.

٣ ـ «الإسلام والحوار، أفكار حول موضوع يشغل بال العصر الحديث»، بقلم محمّد الطالبي، عضو مجلس الثقافة العالمي وعميد سابق لكليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة في تونس.

٤ ـ «الأسس المشتركة بين الديانتين في المعتقدات ومواطن الالتقاء في ميادين الحياة»، بقلم موريس بورمانس.

٥ ـ «روحانيّات عصر من عناصر اكتمال الذات والتفاهم بين الشعوب»، بقلم عبد الوهّاب بوحديبة، مدير مركز الدراسات والأبحاث الاقتصاديّة والاجتماعيّة بتونس.

٦ ـ «التراث العربي المسيحي القديم وتفاعله مع الفكر العربي الإسلامي»، بقلم الأب سمير خليل سمير اليسوعي، أستاذ اللاهوت العربي المسيحي والإسلاميّات في معاهد روما ومصر ولبنان.

٧ ـ «الإسلام دين السلام»، بقلم الدكتور عبده سلاّم من مؤسّسي جمعية الإخاء الدينيّ التي تضمّ مسلمين ومسيحيّين مصريّين في روح من التحاور والتعاضد.

٨ ـ «هل للمسلمين والمسيحيّين ما يقولونه أو يفعلونه معاً في عالم اليوم؟»، بقلم الأب موريس بورمانس.

وفي ختام الكتاب كلمة البابا يوحنّا بولس الثاني في لقائه مع الشبّان والشابّات المسلمين في المغرب يوم ١٩ آب/أغسطس ١٩٨٥.

(*) علماً أنّ المرحوم الأرشمندريت يوسف دؤة الحدّاد أصدر وضمن منشورات البولسيّين سلسلة من ثلاثة كتب مخصّصة للحوار الإسلامي المسيحي.

المهمّ في هذا المصنّف أنّه يُظهر بما لا يرقى إليه الشكّ أنّ عصور الجدل والتناحر بين المسيحيّة والإسلام قد ولّت، أو أقلّه عليها أن تولّي، وحكماء كلا الديانتين على اعتقاد وثيق بأن الحوار والتفاهم والانفتاح هي السبيل الوحيد إلى التعايش والسلام. ولا بدّ لذلك من العمل معاً في سائر ميادين الحياة لأنّ العمل المشترك خير ما يقرّب القلوب، فضلاً عن أنّ أوجه التشابه بين الديانتين كثيرة فلا بدّ من التركيز عليها لأنّ الإيجابيات تبني.

أ. ك. ح.

طريقة التحليل البلاغيّ والتفسير

تحليلات نصوص من الكتاب المقدّس ومن الحديث النبويّ الشريف

معهد الدراسات الإسلاميّة المسيحيّة (جامعة القدّيس يوسف)، دار المشرق، بيروت ١٩٩٣، ٣٠٦ ص.

يُستحسن أن تبدأ بتنبيه القارئ إلى أنّ المقصود ـ ههنا ـ بالتحليل البلاغيّ ليس ما عهدناه في مؤلّفات علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، مع أنّ ذلك يمكن أن يشكّل عنصرًا من عناصر التحليل المقصود. فإنّ منهج التحليل البلاغيّ المعتمد في هذا الكتاب تعود أصوله إلى النصف الأوّل من القرن الثامن عشر حينما طبّقه روبرت لوث (Robert Lowth) على نصوص الكتاب المقدّس (أوكسفورد، ١٧٥٣). ثمّ تنامى هذا المنهج في إنجلترا، إلاّ أنّ نجمه أفل عند ازدهار منهج النقد التاريخيّ، ثمّ عاد يبرز منذ أواسط القرن الحاليّ في الولايات المتّحدة وفرنسا.

ويقدّم لنا هذا الكتاب تحليلاً لمجموعة كبيرة من النصوص المختارة من الكتاب المقدّس بعهديه، ومن الحديث النبويّ الشريف. وقد آثر أصحاب الكتاب ألاّ يعالجوا النصوص القرآنيّة في هذه المرحلة على الأقلّ، نظرًا إلى موضعها الخاصّ في الإسلام. وقد رموا إلى استخراج البنى التي تقوم عليها النصوص، وتشكّل بلاغتها. والبنيتان الأساسيّتان هما التوازن المتوازي (أو التوازي: Parallélisme)، والتوازن المشترك الوسط (أو القلب: Chiasme). ففي البنية الأولى تعود العناصر نفسها قيد حسب النمط الذي سبق لها أن وردت فيه، وفي البنية الثانية تعود العناصر نفسها قيد على عكس النمط الذي سبق لها أن وردت فيه. ويمكن أن نختصر البنيتين بالرسم التالي:

- التوازن المتوازي: أ ـ ب ـ ج / أ' ـ ب' ـ ج' .
- التوازن المشترك الوسط: أ ـ ب ـ ج / ج' ـ ب' ـ أ' .

ويقع الكتاب في ثلاثة أقسام:

ـ أمّا القسم الأوّل فهو عرضٌ لمنهج التحليل البلاغيّ في تفسير النصوص. ويقوم على محورين: أوّلهما تاريخيّ، وهو تتبّع موجز لتاريخ تفسير الكتاب المقدّس، ولعلوم التفسيريّة الإسلاميّة؛ وثانيهما دراسة للمنهج البلاغيّ في تاريخه (من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين)، وفي مقوّماته (العلاقات بين عناصر اللغة).

وأمّا القسم الثاني فتحليلٌ لمجموعة من نصوص الكتاب المقدّس، والحديث النبويّ (استنادًا إلى صحيح البخاري وصحيح مسلم). وأدرجت هذه النصوص في محورين: محور النصوص المتوازية (ثمانية نصوص)، ومحور النصوص المشتركة الوسط أو المحوريّة (ستّة نصوص).

وأمّا القسم الثالث فتقويمٌ للمنهج البلاغيّ وتطلّعات مستقبليّة. ودار هذا القسم حول ثلاثة محاور: أوّلها تقويم المنهج البلاغيّ نفسه من حيث النظر في مدى موضوعيّته استنادًا إلى معايير من

داخل النصّ أو خارجه، وثانيها تبيان مقام المنهج البلاغيّ وفضله في نقد النصوص وتحقيقها، وترجمتها، وتحديد وحداتها، وضبط معناها ضبطًا جديدًا محكمًا؛ وثالثها تحديد هويّة البلاغة التي تمّ اكتشافها ووجود بلاغات متنوّعة (بلاغة ساميّة ـ بلاغة يونانيّة لاتينيّة..).

لقد وُضع هذا الكتاب في نطاق حلقة بحث رعاها معهد الدراسات الإسلاميّة المسيحيّة في جامعة القدّيس يوسف، وذلك في اجتماعات أسبوعيّة استغرقت سنتين ونصف سنة من العمل (بين كانون الأوّل ١٩٨١ وتشرين الثاني ١٩٨٤). وقد شارك في ذلك من الجانب المسيحيّ: الأب رولان ميّنيه (Roland Meynet)، مدير مدرسة اللغات والترجمة آنذاك، والأب لويس بوزيه (Louis Pouzet)، أستاذ التاريخ والحضارة الإسلاميّة والمسؤول عن الدراسات العليا في فرع الآداب العربيّة، ومن الجانب الإسلاميّ أهيف ستّو أستاذ الأدب العبّاسيّ والحضارة العربيّة الإسلاميّة الكلاسيكيّة ورئيس فرع الآداب العربيّة، ونائلة فاروقي أستاذة الفلسفة في فرع الفلسفة آنذاك، وكلّهم ينتمي إلى كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بجامعة القدّيس يوسف. وقد وُضع الكتاب باللغة الفرنسيّة، ثمّ نقله إلى العربيّة جرجورد حردان مدير معهد اللغات والترجمة سابقًا، وهنري عويس المسؤول عن شعبة الترجمة في مدرسة الترجمة. فلذلك أضيف إلى الكتاب معجم عربيّ فرنسيّ للمصطلحات المستعملة.

وقد يكون من الصعب تحديد ما قام به كلّ باحث على حدة. ولكن يجب الاعتراف بما للأب رولان ميّنيه من فضل في اعتماد المنهج البلاغيّ نفسه[1]. وهو الذي وضع الدراسة التاريخيّة التي تناولت تاريخ تفسير الكتاب المقدّس، وتاريخ منهج التحليل البلاغيّ، وهو الذي تولّى عرض هذا المنهج، فضلاً عن تحليل نصوص الكتاب المقدّس، وصياغة تحليل النصوص الإسلاميّة والقسم الثالث في شكلها النهائيّ. وكتب الأب لويس بوزيه مقدّمة للعلوم التفسيريّة الإسلاميّة، وعانى ما عاناه في إخراج الكتاب وضبط لوحاته في أثناء الطباعة. ووضع أهيف ستّو الدراسة الخاصّة بالعلوم التفسيريّة الإسلاميّة. وكان لنائلة فاروقي مشاركة أساسيّة في سير قضايا المنهج خصوصًا. ولكن تجدر الإشارة إلى أنّ تحليل النصوص الإسلاميّة هو عمل جماعيّ حقيقيّ، وإلى وجود صياغات سابقة للصياغة النهائيّة ولكلّ باحث دوره فيها، وإلى أنّ كلّ ما كتب عُرض على أعضاء الفريق ليعلّقوا عليه ملاحظاتهم.

قلنا: «أعضاء الفريق»، وهذه كلمة تحقّ تقال، إذ عمل هؤلاء الباحثون معًا في أوقات صعبة من تاريخ لبنان، تمزّق فيها الوطن أشلاء، فبحثوا متضامنين متكافلين، مؤمنين بمصيرهم الواحد المشترك، وبسموّ الهدف الذي يسعون إليه. فكان هذا الكتاب لبنة أساسيّة في مجال الأبحاث

---

(١) سبق لرولان ميّنيه أن وضع كتابين هما:

- R. Meynet, *Quelle est donc cette Parole? Lecture «rhétorique» de l'Evangile de Luc 1-9 et 22-24*, Le Cerf, Paris, 1979.

- *Initiation à la rhétorique biblique. Qui donc est le plus grand?* Le Cerf, Paris, 1982, 2 Vol.

وله عدّة مقالات في الموضوع، منها مقال بالعربيّة: «فضاء سليمان أو القول الفصل: دراسة بلاغيّة»، في **حوليّات فرع الآداب** ـ العربيّة (كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة القدّيس يوسف)، المجلّد الأوّل (١٩٨١)، ص ٧ ـ ٦٩.

العلميّة الرصينة المجتهدة التي تتناول النصوص الدينيّة خصوصًا، وتحليل النصوص عمومًا، وفائقة لتطبيق المنهج البلاغيّ كما حدّدناه، على النصوص الإسلاميّة والعربيّة.

أ. س.

Paolo Dall' Oglio

Speranza nell' Islâm

Interpretazione della prospettiva escatologica di Corano XVIII

Bibliotheca araba e islamica 7,

Ed. Marietti, Milano, 1991, 366 p.

پاولو داللوليو

الرجاء في الإسلام، تفسير الاتّجاه الإسكاتولوجيّ للسورة الثامنة عشرة في القرآن،

المكتبة العربيّة الإسلاميّة، منشورات ماريتي، ميلانو، ١٩٩١، ٣٦٦ صفحة.

تقول استهلاليّة الكتاب: «إنّ السورة الثامنة عشرة من القرآن، المعروفة تحت اسم «سورة الكهف»، يكرّمها المسلمون بشكل خاصّ، وهناك عادةٌ معروفة في البلاد كافّةً أن يتمّ تلاوة هذه السورة في بداية صلاة الجمعة». إنّها قصّة الفتيان السبعة الذين لجأوا إلى كهف هربًا من الاضطهاد، ودخلوا في حالة نوم دامت ثلاثمائة سنة بعد أن سُدَّ باب الكهف، وبعد ثلاثمائة سنة استفاق الفتيان من رقادهم. سورة الكهف، في صيغتها القرآنيّة تشدّد على وعد الله للفتيان بأنّ الموتى سوف يقومون (الآيات ٩ ـ ٢٦)، وأنّ على المؤمن أن يحيا على هذا الرجاء. ولا بُدَّ من الإشارة إلى أنّ العديد من المستشرقين والمتخصّصين بالعلوم الإسلاميّة توقّفوا عند محطّة «سورة الكهف» نظرًا إلى ما تحمله من معانٍ روحانيّة عميقة وإلى ما تركته من أثر في نفوس المسلمين وخصوصًا المفسّرين منهم.

كتاب پاولو داللوليو يشرع أوّلاً بتقديم النصّ العربيّ بالحرف اللاتينيّ مع ترجمة إلى الإيطاليّة، ثمّ يفرد مكانًا هامًّا لتفسير الطبريّ لسورة الكهف، ثمّ يدخل في حوار مع النصّ نفسه فيشرح ويحلّل ويفرز المعاني المختلفة، مطبقًا المنهج البلاغيّ في تحليل النصوص الكتابيّة وقد طوّره الأستاذ رولان مينيه. وهذا المنهج، إن صحّ تطبيقه على نصوص القرآن، يستند إلى ترقّب التماثلات (التوازي، الاحتواء...) والتراكيب الأدبيّة التي تعبّر عن البنى الفكريّة وسلّم القيم والانفعالات التي تساعد في تمييز مراحل التحرير الأدبيّ والصياغة وفي تقويم التناسق الداخليّ للنصّ. فبدل أن يتمّ إسقاط الأفكار المسبقة على النصّ، بهدف هذا المنهج إلى جعل النصّ يتكلّم عن نفسه والتعبير عن المعطى الخاصّ به. ويقوم المؤلّف بجولة في عالم المفسّرين، أكانوا من القدماء أم من المعاصرين، من المجازيّين أم من الأصوليّين، للوصول إلى ملفّ كامل للنصوص والقراءات الخاصّة بهذه السورة.

وما تستنتجه قراءة داللوليو من محمل التفاسير ومن تحليله الأدبيّ هو أنّ نصّ سورة الكهف يتضمّن اختبارًا لله، يستند إلى قبول محتمّد أن يكون أداة مميّزة للقصد الإلهيّ. وسورة الكهف هي شهادة بين شهادات أخرى أنّ هذا الاختبار هو اختبار للمعنى الإسكاتولوجي للتاريخ الإنسانيّ.

سليم دكّاش

العرب النصارى ـ عرض تاريخيّ

تأليف حسين العودات

منشورات الأهالي، دمشق، ١٩٩٢، ٢٤٠ صفحة

عمل تجميعيّ تاريخيّ يعرض لأحوال العرب النصارى من قبل الإسلام إلى ما بعد الحرب العالميّة الأولى، فيركز على الإنجازات وعلى علاقة النصارى بوطنهم ومواطنيهم ومواقف مختلف الأنظمة منهم عبر الأجيال. يشدّد على موقف الإسلام الإيجابيّ منهم وعلى دورهم في إعلاء شأن الثقافة العربيّة وخصوصًا أيّام الحكم العبّاسيّ وفي عصر التنوير والنهضة.

س. د.

مَن أنتِ أيّتها الكنيسة

تأليف الأب فاضل سيداروس اليسوعيّ

سلسلة «دراسات لاهوتيّة»، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٣، ٢٩٢ صفحة

في سبعة فصول، ومن خلال تعليم المجمع الفاتيكانيّ الثاني، يعرض المؤلّف الفكر الكاثوليكيّ عن الكنيسة: فهي السرّ والآية، وهي شعبُ الله الآب، وجسدُ المسيح وعروسه، وهيكلُ الروح القدس، وشركة المؤمنين وخادمة البشر. وفي فصل مكمّل لِما سبق يتكلّم المؤلّف على مريم العذراء ودورها في الكنيسة.

سلك الكاتب في عرضه طريقة المجمع الفاتيكانيّ وأسند دراسته إلى الكثير من المصادر الكتابيّة والآبائيّة، مقارنًا مع اللاهوت الأرثوذكسيّ، منتهيًا إلى تأكيد التعليم المجمعيّ بانفتاح كلّيّ وبشروح مقنعة وأسلوب شائق وثقافة واسعة، فضلاً عن طرح مفاهيم تحمل رؤية جديدة عن الكنيسة وكيانها وحياتها الروحيّة وعلاقتها بالمسيح.

إلاّ أنّنا وددنا لو أوضح لنا الأب سيداروس على نحو أفضل علاقة الكنيسة الجامعة بالكنائس المحلّيّة لأنّ المسألة ما زالت موضوع أخذ وردّ منذ المجمع وحتّى اليوم.

ويا ليت المؤلّف أوضح، في كلامه على لُوازي، كيف أنّ الكنيسة الكاثوليكيّة لم ترضَ بكتبه ولا بتعليمه وهو من أركان حركة التحديث modernisme.

ثمّ إنّ المؤلّف يؤكّد أمورًا لا يبيّن مصادرها الأكيدة، كأن ينسب إلى أوريجانس المقولة المعروفة «لا خلاص خارجَ الكنيسة» وقد عزاها الكثيرون إلى قبريانُس.

وأخيرًا لم يتّضح لنا ما قاله الكاتب عن انبثاق الابن من الآب والروح لا كنائيًا ولا لاهوتيًا، فالأمر يتطلّب درسًا عميقًا ودقّة كبيرة.

هذا وإنّنا نهنّئ المؤلّف لأنّه أكبّ على الكتاب المقدّس والتقليد الكنسيّ الحيّ وفتح نوافذ عديدة على اللاهوت المقارن، وما أحوجنا إلى أمثاله من اللاهوتيّين الشرقيّين.

إغناطيوس عبده خليفه اليسوعيّ

سرّ الله الثالوث ـ الأحد
تأليف الأب فاضل سيداروس اليسوعي
سلسلة «دراسات لاهوتية»، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٣، ١٢٨ صفحة

عرضٌ واضح بقدر ما يُعطى لبشر أن يوضّح ما هو سرّ الأسرار، سرّ الله الثالوث ـ الأحد. لقد حاول المؤلّف على مدى فصول ستّة أن يحلّل ما يستطيع العقل أن يفهمه من كيان الله وهويّته المطلقة، فأجاد في تحاليله وتعمّق في درس القضيّة ساندًا آراءه إلى الكتاب المقدّس وإلى تعليم بعض آباء الكنيسة، رغم مقارعته لهم مرّات إذ يقابل فيما ينهم وينتهي إلى تأكيد ما يراه صائبًا في فهم الثالوث ـ الأحد. وهذا ما يدلّ على أنّ صاحب الكتاب مشبع من المصادر التي يذكرها.

العرض جديد، وتعلم المؤلّف، وهو يعيش في منطقة مشرقيّة، أنّ عليه أن يقرّب قضيّة الثالوث من فهم مَن لا يُقرّون بها متمسّكين بالأحديّة دون حوار ممكن مع سواهم، فيجتهد جادًّا في تبسيط الأمور وفي تقريبها من عقليّة مشرقيّة رَفضت وترفض بعض تعاليم الغرب اللاهوتيّة والعقيديّة.

نرى أنّ المؤلّف نجح في مسعاه بمقدار كبير.

ـ نهو، إذ يعلم حقّ العلم، أنّ للمفاهيم الروحيّة واللاهوتيّة غير متوفّرة في اللغة العربيّة، قد وُفّق إلى إيجاد المفردات التي تعبّر عن تلك المفاهيم توفيقًا يكاد أن يكون شاملاً. إلاّ أنّنا نأخذ عليه أنّه لم ينجح في ترجمة Intériorité بكلمة «الباطنيّة» وقد حمّل التاريخ هذا المفهوم الأخير ما يمتّ إلى ميّزات بعض البدع والفرق الدينيّة. كان بإمكانه أن يستعيض عنها بكلمة «حميميّة» أو ما يشبهها.

ـ إنّ كلمة «الإلادة» التي يردّدها لم يشرح سبب استعماله لها، ونراها تثقل على القارئ غير الاختصاصيّ في علم اللاهوت.

ـ في الحاشية ١٥، ص ٨٨ يتطرّف المؤلّف في استعمال مفهوم الأبوّة والأمومة إذ يطبّقه على الله. وهذا التشبيه لا يفي أبدًا بالمراد.

ـ كان بإمكان المؤلّف أن يعطي عن يحيى بن عديّ (ص ٩٣) المزيد من المعلومات فيحيلنا إلى الكتاب الذي منه استلّ جملته. ويمقدورنا أن نقول إنّه بخيل في إعطاء المراجع بدقّة. وكذلك قوله عن الدكتور عثمان يحيى.

ـ لم ينجح المؤلّف في كلامه على «تعدّد وجوه الله»، فربّما أدخلتنا هذه العبارة إلى شطحات عقيديّة مجهولة العواقب.

ـ هناك بعض الأغلاط المطبعيّة: مثلاً ص ٩٩، سطر ١٤: «إنّ هاتين الحقيقتين متعارضتان متناقضتين مخالفتان لمنطق العقل».

وص ١٠٦، السطر الثاني من الحاشية: صل (؟)

و ص ١٣، سطر ٨: وردت كلمة «العريف» بدل «التعريف».

هذه الهفوات الطفيفة لا تقلّل من قيمة الكتاب، وإنّنا لنحثّ الكاتب على المضيّ في تجديد عرض القضايا الإيمانيّة وفي تقريب وجهات النظر لحوار مفيد ناجح.

إ. عبده خليفه اليسوعيّ

مدخل إلى العقيدة المسيحيّة
تأليف الأب توماس ميشال اليسوعيّ
نقله عن الإنكليزيّة الأب كميل حشيمه
دار المشرق، بيروت، ١٩٩٣، ١٧٢ صفحة

إنّه مختصر مفيد ينمّ عن ثقافة تاريخيّة ولاهوتيّة واسعة، وهو يصلح ليكون بين أيدي الخاصّة والعامّة على السواء لِمَا حواه من معلومات عقيديّة وتاريخيّة وافرة تفود القارئ إلى الاستزادة بفضل ما يلمّح إليه المؤلّف. ولمّا كانت مادّة الكتاب أصلاً محاضرات أُلقيت على طلاّب كلّيّة الشريعة الإسلاميّة في أنقره (تركيا)، فهدفها اللقاء والحوار، ولا شكّ أنّها بلغت المراد وهي تُفضي إلى بثّ روح الأخوّة والحثّ على تفهّم الحقيقة.

في الكتاب فصول خمسة: يَبدأ المؤلّف فيعرض غايته، ثمّ يفصّل محتويات الكتاب المقدّس، ويبيّن معنى العقائد الأساسيّة في الإيمان المسيحيّ، وحالة الجماعة المسيحيّة وتطوّرها عبر التاريخ، وأخيرًا يقدّم مدخلاً إلى علم اللاهوت والفلسفة والروحانيّة المسيحيّة.

ولقد نجح من نقل هذه المحاضرات إلى العربيّة، ففي عبارته سلامة وهي عرضه للأفكار ترابط وتبيّن.

ومن حسنات المؤلّف المعجمُ الوحيز في آخره مع فهارس للأعلام والأمكنة.

إ. ع. خليفه

اللاهوت المسيحيّ والإنسان المعاصر
الجزء الرابع. مريم العذراء أمّ ربّنا يسوع المسيح
تأليف المطران كيرلّس سليم بسترس
منشورات المكتبة البولسيّة، بيروت ـ جونيه، ١٩٩٣، ١٢٩ صفحة

هذا كتاب كثير الفائدة على صغر حجمه. فقد حوى بموجز العبارة وبليغها كلّ ما يمتّ إلى مريم العذراء ممّا يهمّ عامّة المؤمنين وذوي الاختصاص على السواء. ففي فصل أوّل يعالج موضوع مريم في الكتاب المقدّس مع مقارنات بين ما ورد في العهد الجديد والقديم. وفي فصل ثانٍ يدرس مريم العذراء من الوجهة العقيديّة بدءًا من أقوال الآباء فيها حتّى تصريحات الكنيسة في العصور المتأخّرة، مرورًا بتصريحات المجامع عبر التاريخ. وثمّة فصل ثالث مخصّص لمريم في سرّ الكنيسة وعلاقتها، وآخر رابع لمريم العذراء في لاهوت الكنائس الإغريقيّة. وفي الختام يخلص المؤلّف في صفحات قليلة إلى موضوع «مريم العذراء في حياتنا المسيحيّة».

ونحن مع ثنائنا على هذا الكتاب القيّم، كنّا نودّ لو ألحقه واضعه بثبت للمراجع التي استند إليها، مع إضافة مراجع أخرى تساعد مَن يطلب المزيد على التعمّق في الموضوع. كما أنّ هناك مراجع بالعربيّة حتمًا لو أُشير إليها، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب الأبوَين يوسف شبارة وبولس الفغالي: العذراء مريم، دار الكتاب المفضّل، الزلقا (لبنان)، ١٩٧٩، وكتاب الأب أوغسطين دوبره لانور اليسوعيّ: خلاصة اللاهوت المريميّ، الطبعة الثانية، دار المشرق، ١٩٩٢. وفي هذا الكتاب الثاني ذكر الكثير من المراجع، منها بالعربيّة لا تخلو من قيمة (ص ١٢ إلى ١٤).

أ.ك.ح.

تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية من انتشار المسيحية حتى مجيء الإسلام

تأليف الأب أليير أبونا

الطبعة الثالثة، منقّحة ومزيد عليها،

دار المشرق، بيروت، ١٩٩٢، ٢٠٠ صفحة

هو الجزء الأوّل من كتاب في ثلاثة أجزاء ستصدر تباعًا، ومؤلّفه مؤرّخ وباحث مختصّ في الشؤون السريانية له مصنّف مشهور ضخم في أدب اللغة الآرامية يُعاد طبعه الآن.

أمّا تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية فيعالج ما يمتّ إلى المسيحيّين المعروفين اليوم بالأشوريّين والكلدان، وكان لهم ماضٍ مجيد، ومعروف أنّهم وصلوا إلى آسيا وبلاد الصين. والمصادر التي استند إليها المؤلّف كثيرة وقد عالجها معالجة داخليّة فلم يكتفِ بسرد الأحداث بل حلّل القوى والطاقات الحيويّة التي ساهمت في كتابة سطور هذا التاريخ. ولم يكن من السهل عليه جلاء حقيقة الأحداث دومًا، لكثرة ما اختلط، في المصادر القديمة، الواقع بالخيال، فاضطرّ إلى إعمال النقد الدقيق للتمييز بين التاريخ والأسطورة، وتجمع فيّ تلافي المذهبيّ والاندفاع العاطفيّ الذي غالبًا ما يشوّه الحقائق، فجاء بحثه بعيدًا عن الجدل العقيم، موسومًا بطابع الاحترام للناس وآرائهم.

وفي الكتاب فهارس واسعة للأعلام والبلدان والمحتويات والمصادر، فضلاً عن بعض الخرائط.

وحبّذا لو اتبع الكاتب في الجزءين اللاحقين إلى إبراز العناوين الواردة في الحواشي قطعها بحرف ثخين لتُميَّز عن أسماء مؤلّفيها.

ك.ح.

إنجيل يوحنّا

دراسات وتأمّلات

تأليف الخوري بولس الفغالي

سلسلة «دراسات بيبلية»، الرابطة الكتابية، ستوتغارت ١٩٩٢، ٦٤٧ صفحة.

«دراسات بيبلية» مجموعة أبحاث في الكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد، تطلقها «الرابطة الكتابية» في الشرق العربي وتضمّ اتحادات ومواهب كتابية وغيرها. و«الرابطة الكتابية» مؤسّسة تعنى برسالة الكتاب المقدّس. مركزها الرئيسي في شتوتغارت في ألمانيا، وفروعها في بلدان العالم كلّه، لها مركز إقليمي يضمّ مصر وفلسطين والأردنّ وسورية والعراق ولبنان... يشرف على العمل فيها الخوري بولس الفغالي منذ أواخر ١٩٩١.

بعد صدور الكتاب الأوّل لـ «الدراسات البيبلية» في ١٩٩١ بعنوان القراءة المسيحية للعهد القديم، ظهر في ١٩٩٢ الكتاب الثاني الذي نقدّمه اليوم إلى القرّاء. بشهما المؤلّف فيقول: «لسنا أمام كتاب علميّ، وإن كنّا استندنا إلى الدراسات العلمية في تهيئة فصوله. ولسنا أمام تفسير كامل، مع أنّنا حاولنا أن نشرح أكبر عدد من النصوص. هي خطوة أولى من أجل التعرّف إلى مار يوحنّا، إلى ذلك الذي رفع قلوبنا إلى مستوى الكلمة الإلهيّ. وهي محاولة رعائية تساعد الكاهن والراهبة وكلّ المهتمّين بإيصال كلمة الله إلى المؤمنين، بل تساعد كلّ مؤمن يريد أن يتعرّف إلى يسوع. ولسنا أمام كتاب نقرأه فتنتهي قراءته بسرعة. أردناه كتاب تأمّل. نقرأ كلّ يوم فصلاً من فصوله، ونعود إلى

النصوص المذكورة فتتوقّف عندها. هذا الكتاب هو محاولة لإدخال القارئ إلى غنى الإنجيل، وكم يودّ المؤلّف أن يختفي ليترك المؤمن يستغني عن الكتاب، وينهل مباشرة من قلب ذلك الذي وضع رأسه على صدر المعلم في العشاء السرّيّ (٢١/٢٠)...

«هذا الكتاب (...) يتضمّن مقدّمات (قسم أوّل) تفتح الدرب أمام تأمّلات (قسم ثانٍ). أمّا القسم الثالث فهو أبحاث في المواضيع الرئيسيّة التي عالجها بوحنّا. كتاب في ثلاثة أقسام، تأخذ به التأمّلات الحيّز الأكبر (...). ونتمنّى أن نكون قد ساعدنا القارئ على أن يتخلّى عن التكرار الحرفيّ لنصّ يسمعه في الاحتفالات أو يقرأه في خلوته، فينطلق في مغامرة الروح التي لا تنتهي لتفتح أمامنا كلّ جديد (رج مت ١٣/٥٢) وتهيّئنا لأن نعيش «السماء الجديدة والأرض الجديدة» (رؤ ٢١/١)».

ونختم هذا التعريف الذي أخذناه من مقدّمة الكتاب، فنقول: إن لم نكن أمام مؤلّف علميّ أو تفسير كامل، فيبقى أنّ الكتاب ثمرة دراسات وأبحاث كتابيّة كرّس لها المؤلّف حياته كلّها، وبذل جهدًا كبيرًا ليضعها في متناول أكبر عدد ممكن من المؤمنين. إنّ مكتبتنا العربيّة تحتاج إلى مثل هذه التآليف بقدر ما تحتاج إلى المصنّفات العلميّة.

الأب صبحي حموي

التاريخ الكهنوتيّ
أسفار الأخبار الأوّل والثاني وعزرا ونحميا والمكّابيّين الأوّل والثاني

تأليف اخوري بولس الفغالي

منشورات المكتبة البولسيّة، في سلسلة المجموعة الكتابيّة، رقم ٦، جونيه، ١٩٩٣، ٤٧٧ صفحة

هذا الكتاب شرح لكلّ من الأسفار المذكورة. «تسبق الشرح دراسة في نصّ الكتاب وكتبته وزمن كتابته وتصميمه والمواضيع الهامّة التي يتطرّق إليها. وفي بداية كلّ جزء من المجموعة الكتابيّة معلومات لا بدّ منها، تساعد القارئ على الإفادة من الكتاب. وهي عبارة عن مقدّمة عامّة تضعنا على السفر المدروس من الناحية الأدبيّة والجغرافيّة والتاريخيّة والروحيّة، وتقسم السفر أقسامًا وفصولاً، وإيضاح الروابط بين هذه الأقسام والفصول، وتفسير الآيات الكتابيّة تفسيرًا يدخلنا إلى معانيها، واستخلاص المعاني وطرح المسائل التي تهمّ القارئ من الوجهة الأدبيّة والعلميّة واللاهوتيّة... وترد النصوص الكتابيّة بحسب النسخة العبرانيّة، في ما يتعلّق بالأسفار القانونيّة الأولى. أمّا نصوص الأسفار القانونيّة الثانية، فهي ترد بحسب الترجمة السبعينيّة».

ونضيف هنا آسفين أنّ المؤلّف، في كيفيّة إيراد النصوص الكتابيّة وتسمية الأسفار المقدّسة، يشير إلى «الترجمة اليسوعيّة» التي صدرت قبل مئة سنة ونيّف، كما لو كان يجهل أنّ الرهبانيّة اليسوعيّة أصدرت في السنوات الأخيرة ترجمة جديدة للكتاب المقدّس بكامله، أحدثت فيها بعين الاعتبار ما وصل إليه علم الكتاب المقدّس في شتّى الميادين، وحتّى في كيفيّة إيراد النصوص الكتابيّة وتسمية الأسفار المقدّسة.

أ.ص.ح.

ثماني عظات في المعموديّة
للقدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم
عرّب الستّ الأولى الأبوان جوزف معلوف ومشير عون
وعرّب الباقي الأب حنّا الفاخوريّ
منشورات المكتبة البولسيّة، جونيه، ١٩٩٣، ١٥٩ صفحة
بالتعاون مع رابطة معاهد اللاهوت في الشرق الأوسط، التابعة لمجلس كنائس الشرق الأوسط
في سلسلة «النصوص الليترجيّة»، المتفرّعة من سلسلة «أقدم النصوص المسيحيّة»

أُلقيت العظات الثماني في أنطاكية، حين أُوكل إلى القدّيس يوحنّا إعداد الموعوظين، ليل سرّ المعموديّة المقدّس. «وتؤلّف هذه العظات مجموع العظات التي عثر عليها الأب أنطوان فنغر في دير ستافرو نيكيتا في جبل آثوس، سنة ١٩٥٥. وكان لهذا الاكتشاف الوقع العظيم عند كلّ المعنيّين بدراسة آثار الذهبيّ الفم، ولا سيّما لِما حمله المخطوط من جليل المعطيات بشأن لاهوت المعموديّة وتقاليد الاحتفال بالسرّ والإعداد له، ومنها الانخراط في سلك الموعوظين وتلقّي إرشادات التهيئة إبّان الصوم»...

الخُطَب ٢٧ ـ ٣١ اللاهوتيّة، لغريغوريوس النزينزيّ
وفي أنّ الله لا يمكن إدراكه، ليوحنّا الذهبيّ الفم
منشورات المكتبة البولسيّة، جونية، ١٩٩٢ و١٩٩٣، ١٨٠ و١٨٢ صفحة

كتابان صدرا في سلسلة، «أقدم النصوص المسيحيّة»، فرع «سلسلة النصوص اللاهوتيّة»، بالتعاون مع «رابطة معاهد اللاهوت في الشرق الأوسط»، الأوّل نقله عن اليونانيّة الأب حنّا الفاخوريّ، والثاني نقله الأب جورج خرّام البولسيّ.

إنّ النصوص المسيحيّة القديمة هي كنز لا يزال في معظمه مخفيًا على العالم العربيّ، مع أنّ الفكر اللاهوتيّ الذي نجده في هذه النصوص يسجم مع عقليّة الشرق التي تركّز على الرؤيا والتأمّل. ولذلك، قرّرت «رابطة معاهد اللاهوت في الشرق الأوسط»، منذ عدّة سنوات، أن تنشر في اللغة العربيّة الكثير من مؤلّفات آباء الكنيسة، على نحو ما نُشرت في كثير من اللغات الأجنبيّة.

إنّ القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم هو أشهر من أن نحتاج إلى التعريف به. أمّا العظات الخمس، التي يُثبت فيها أنّ الله لا يمكن إدراكه، فهي ردّ على البدعة الإفنوميوسيّة، المنبثقة من البدعة الأريوسيّة، والقائلة بأنّ معرفة الآب ممكنة، لا بل بأنّ الله لا يعرف عن ذاته أمرًا يزيد على معرفتنا له. هذه البدعة اطّلع عليها يوحنّا بكلّ تفاصيلها التاريخيّة واللاهوتيّة، إذ قد عاصرها وعاش معها جنبًا إلى جنب في مدينته أنطاكية.

ومن جهة أخرى، فمن المعروف أيضًا أنّ القدّيس غريغوريوس النزينزي كان خطيبًا مفوّهًا جمع في صدره الحضارتَين الإغريقيّة والمسيحيّة. والخُطب الـ ٤٥ هي أروع ما تركه لنا. وضعها يوم كان أسقفًا في القسطنطينيّة. وتُسمّى خطبًا لاهوتيّة، لكونها تبحث في الله نفسه، في وحدته وثالوثه، وهي التي أكسبت غريغوريوس لقب «اللاهوتيّ»، وجاءت ردًّا على البدعة الأريوسيّة.

ليست نصوص هذين الكتابين قراءة «روحيّة» سهلة يستفيد منها القارئ العاديّ، بل هي أبحاث لاهوتيّة نُشرت لتكون في متناول طلاّب اللاهوت وأصحاب الاختصاص. زد على ذلك أنّ معظم المؤلّفات القديمة تبدو لنا على شيء كثير أو قليل من البعد عن عقليّتنا العصريّة، فتتطلّب مطالعتها وفهمها مشقّة ليست في إمكان جميع القرّاء.

ونختم هذا التعريف الوجيز بالثناء على الأبوَين الفاضلين اللذين نقلا هذه النصوص إلى العربيّة؛ فقد جاءت ترجمتهما أمينة للنصّ الأصليّ، سلسة تلذّ قراءتها، ولكنّنا نرى أنّ حضرة الأب حنّا الفاخوريّ يستعمل هنا وهناك ألفاظًا قد يستصعبها بعض القرّاء. أمثال على ذلك: «إصلات الألسنة (ص ٣٢) و«قِرى الغرباء» (ص ٣٢) و«الكلام القَذِع» (ص ٣٣) و«مَدَبّرة الدبابير» (ص ٣٥). كما أنّنا نثني على المقدّمتين وما تورداه من معلومات وإيضاحات.

ص.ح.

إيريناوس أسقف مدينة ليون

تأليف الأب جورج رحمه الأنطوني

موسوعة «عظماء المسيحيّة في التاريخ»، ٥

منشورات المركز الرعويّ للأبحاث والدراسات، دير مار روكز الدكوانه (لبنان)، ١٩٩٣، ٢١٦ صفحة

هو الرقم الخامس من موسوعة يريد لها صاحبها، مؤلّف هذا الكتاب، أن تشمل نحو مائتي معترف تتناول رجالًا من أعلام المسيحيّة توزّعوا بين القرن الأوّل الميلاديّ والقرن العشرين. وقد أراد الكاتب أن يسلك نهجًا وسطًا بين التعميم والاختصاص، لأنّ المراجع العريقة لكلّ الموضوع الذي يعالجه غير متوفّرة إطلاقًا. لذا سوف يجد المثقّف العاديّ ما يشبع رغبته في الاطّلاع إلى حدّ بعيد، في حين يفسح طالب التبحّر بما يقدّم له موجزًا على أمل رجوعه إلى المزيد من المصادر المتخصّصة المعروضة له في الكتاب.

ومن حسنات هذا المصنّف أنّه يدرس في مرحلة أولى (صفحة ١ إلى ١٤٧) شخصيّة إيريناوس وتعليمه، ويعرض في مرحلة ثانية نصوصًا مختارة من تأليفه. وفي الختام عدّة ملحقات مفيدة نتوقّف قليلاً عند ثانيها. وهو كناية عن معجم لكلمات أساسيّة وردت في الكتاب. فمع تقديرنا لِما بذله المؤلّف من جهد لنقل تلك المفاهيم إلى العربيّة، إلاّ أنّنا نشير إلى بعض الأغلاط التي يمكن تحاشيها في طبعة ثانية لتعميم الفائدة. من ذلك، في الصفحة ١٦٧، أنّ «ألباتريامياه» هم الذين يقولون بعبث «الأب» في حين يجب استعمال كلمة «الآب». وفي الصفحة ١٦٨، الرقم ٩، جاء أنّ البيغين ـ أي الـ Béguines أو الـ Beguine كما ورد في الكتاب ـ هنّ متعبّدات من بلاد الباسك. والصحيح أنّهنّ عُرِفنَ أكثر ما عُرِفنَ في هولّندا وبلجيكا وألمانيا. ولعلّ الكاتب سها فقرأ في أحد مراجعه الفرنسيّة Pays Basque بدلاً من Pays Bas... ـ وورد في الصفحة ١٦٩، الرقم ١٢، صيغة «الدوسيتيّة» (docétisme) وفي صفحة ١٧١، الرقم ١٧، اسم Marcion بالصيغة التالية: «مارسيون»، والأصحّ أن تنقل الكلمتان على النحو الآتي: «الدوتيّة»

و«مرقيون». فحرف «C» في كلاً اللفظتين يُلفظ أصلاً على نحو ما «بلفظ حرف «K»» ودرجت العربيّة الفصحى على نقله بحرف «قاف». نقول هذا رغبةً منّا في توحيد نقل الأسماء والكلمات الأجنبيّة إلى العربيّة توحيدًا يستند إلى قواعد علميّة.

وقد ترجم المؤلّف كلمة quiétisme (ص ١٧٣، رقم ٢٦) بلفظة «اغتباطيّة» وهذا في نظرنا غير مقبول، إذ إنّ الكلمة الفرنسيّة تشير لا إلى الاغتباط بل إلى الهدوء والسكينة، والأصل نقلها إلى العربيّة بكلمة «السكينيّة».

وكذلك لا نوافق حضرة المؤلّف على تعريبه كلمة Chartreux كما فعل: الشارتريو (الرقم ٤٢، ص ١٧٨) مستندًا إلى الصيغة الفرنسيّة إذ درج من سبقنا من المعرّبين على نقل الكلمة عن الأصل اللاتيني فقالوا «الكرتوزيّون» نسبةً إلى Cartusiani.

ونشير ختامًا إلى غلطتين، لعلّهما طباعيتان: Aufklerung (عصر الأنوار - ص ١٧٦) هي في الحقيقة Aufklärung، Kulturkamph (صراع الثقافة، ص ١٧٩) هي في صيغتها الصحيحة Kulturkampf.

هذا وإذ نشكر للأب رحمه جهوده للتعريف بالسانت الصالح، ندعوه إلى الإسراع في تحقيق برنامجه الواسع.

أ.ك.ح.

قصّة حياة، تريز مرتان

تأليف غير عربيّ

نقلها عن الفرنسيّة الأب يوسف قرشاقجي

سلسلة «بحوث في تراث الكرمل» ٣، توزيع الرهبانيّة الكرمليّة في لبنان، ١٩٩٢، ٣٠٨ صفحة

لا يعرف القرّاء عادةً من حياة تريز الطفل يسوع (تريز مرتان) إلاّ ما ورد في السيرة الذاتيّة التي وضعتها نزولاً عند رغبة رئيساتها والتي سُمّيت «سيرة نفس» (Histoire d'une âme)، ولقد سنّ للقدّيسة أن قالت «إنّها اختصرت حياتها الرهبانيّة اختصارًا كبيرًا». ولكنّها نسيت أنّها تركت أيضًا «رسائل وقصائد وتمثيليّات تربويّة وصلوات ومذكّرات مختلفة»، يُضاف إليها شهادات المعاصرين لها من رسائل ومحادثات أخيرة ومذكّرات شخصيّة وشهادات في الدعاوى، من غير أن ننسى محفوظات دير الكرمل ومحفوظات تلك الحقبة إلخ. فالكثير من هذه النصوص يُعزّز ويكمّل سيرة تريز نفسها، لأنّها تعبّر فيها عن ذاتها على وجه تامّ، شأنها في ذكرياتها.

كلّ ذلك كان يستدعي إذًا سيرة جديدة لمائدة قرّاء لا يعرفون إلى الآن تريز مرتان «كما كانت في الحقيقة»، إذ إنّه، كما ورد في توطئة الكتاب، «قليل من القدّيسين أُسيء فهمهم في حياتهم، كما كان شأنها في حياتها. وبعد وفاتها، تضاعف سوء الفهم لها أحيانًا، فصارت فريسة الإفراط في الإكرام العاطفيّ الذي خانها، وفريسة لُغتها أيضًا، وهي لغة القرن التاسع عشر، التي لوّنتها النقوى المعاصرة لها، فكانت عائقًا يجب تخطّيه».

ومَن يطالع هذه السيرة الجديدة يستطيع أن يقدّر مشقّة العمل الذي قام به المحرّران في غوشيه، علمًا بأنّ نشر كلّ ما كتبته القدّيسة تريزيا قد استغرق لا أقلّ من ٥٨ سنة. فجاء مؤلّفه مطابقًا لِما تقتضيه اليوم قواعد هذا الفنّ الأدبيّ من دقّة وواقعيّة وابتعاد عن الإفراط في المديح.

وحقّق رغبة هذا الكتاب، وهي أن تُعرف تريزيا كما هي، «وإن خسرت بعضًا من وهج براءتها».

أمّا عن الترجمة إلى العربيّة، فقد عُرف الأب يوسف توشاتجي ببساطة إنشائه ومتانته. وهناك ملاحظة واحدة: فقد كتب: «الأخت تريز للطفل يسوع»، مع أنّ الأفضل أن يقال: «تريز الطفل يسوع»، علمًا بأنّه كتب في موضع آخر «يوحنّا الصليب»، لا «يوحنّا للصليب».

أ.ص.ح.

مخطوطات السيرة الذاتيّة
تأليف القدّيسة تريزيا الطفل يسوع
قدّم لها وعرّبها، المطران إلياس نجمه
سلسلة «دراسات كرمليّة»، ٤، منشورات المكتبة البولسيّة، بيروت ـ جونيه، ١٩٩٣، ٢٥٥ صفحة

لا شكّ في أنّ عنوان هذا الكتاب يدعو إلى الاستغراب، فقد يخيّل إلى القارئ للوهلة الأولى أنّه أمام دراسة علميّة لمخطوطات سيرة تريزيا الطفل يسوع الذاتيّة، في حين أنّ الكتاب هو السيرة الذاتيّة بحسب المخطوطات الأصليّة، ومن هنا أهمّيّته. وتلك المخطوطات هي ثلاث وجّهتها تريزيا إلى ثلاثة أشخاص مختلفين، في فترات متعاقبة بين ١٨٩٥ و١٨٩٧. وقد رُتّبت هذه النصوص بحسب تسلسلها التاريخيّ، ونقلها حضرة المطران نجمه إلى العربيّة مع عدّة مقدّمات مفيدة: إحداها عن النصوص نفسها، وأخرى في الحياة الرهبانيّة، وواحدة في روحانيّة تريزيا. والترجمة سلسة تساعد القارئ على التجاوب مع نصّ الكرمليّة القدّيسة الذي هو من روائع النصوص الصوفيّة المسيحيّة.

ملاحظة سريعة في الختام: جاء في الصفحة ٦٧ تعليقًا على إحدى العبارات أنّ بيت الأسرة كان في مدينة «البويسونه» وهو غلط فاحش إذ «البويسونه» هو اسم المنزل نفسه، ولعلّ الشطط متأتٍّ عن قراءة سريعة لكلمة Villa وتعني أصلاً البيت الريفيّ، فخُيّل إلى مَن أوكل إليه التعليق على الصورة أنّها Ville أي المدينة...

ك.ح.

إلهنا يتألّم
تأليف الأب فرنسوا ڤاريون
نقله إلى العربيّة الأب كميل حشيمه اليسوعيّ
دار المشرق، بيروت، ١٩٩٣، ١١٩ صفحة، مجلّد، قميص ملوّن

الأب فرنسوا ڤاريون اليسوعيّ (١٩٠٥ ـ ١٩٧٨) علم من أعلام الفكر الروحيّ وأحد أبرز المساهمين في تجديد مقاربة الحقائق المسيحيّة. فقد وُهب من حدّة الذكاء وشمول الرؤيا ورهافة الحسّ واتّساع الثقافة، فضلاً عن رسوخ الفضيلة والتقوى، ما حوّله أن يعرض لأعمق عقائد الإيمان إدراكًا، بأسلوب سهل مستساغ تيّر. وحلّف عدّة مؤلّفات في هذا المجال، لعلّ أهمّها كتاب **فرح الإيمان بهجة الحياة** الذي ما إن نُقل إلى العربيّة حتّى راج رواجًا منقطع النظير في بلدان الشرق الأدنى كافّة، وأعيد طبعه بعد أسابيع قليلة على صدوره.

واليوم يُدفع إلى القارئ العربيّ كتاب آخر من نتاج قارين سواد إلهنا يتألّم، وإنّه في الحقيقة عنوان يدعو، أوّل وهلة، إلى الاستغراب. فقد يتساءل بعضنا: هل يُعقل أن يتألّم الله؟ وهل يمكن أن ينال الحزنُ من صفاء الألوهة بتنزُّهها وكمالها؟ إلاّ أنّ صاحب الكتاب لم يخشَ مواجهة السؤال، وعالج موضوعه ببراعة قامت على الدقّة والتدقيق، والشمول وبُعد النظر، إلى خبرة في شؤون الفكر والروح، ممّا لا يَدَع للشطالع مجالاً للشكّ أو التردُّد. قال:

«إلهنا يتألّم»، يتألّم معنا وبعاني همومنا، لأنّه المحبّة وبحبّنا. إلهنا يتألّم، وهذا ما يبدو بالعفويّة، وما يُظهره الكتاب المقدّس، وما يثبته إعمال الفكر، وما يتجلّى من خلال الشعر والشعور، وما تُقرّه خبرةُ المتصوّفين. وتِلْكم مادّة فصول الكتاب الخمسة، الدسمة البليغة على إيجازها.

ولقد يعاني القارئ، في مسيرته عبر مطاوي الصفحات، بعض المشقّة، إذ الموضوع شائك وإن شائق، والسبل المؤدّية إلى استجلائه وعرة، إلاّ أنّ التدرُّج فيه يفضي، آخر الأمر، إلى تسنُّم القمم، والقمّة تشرّع أبواب الآفاق وتوسّع مجال الرؤية.

ك.ح.

شهود يهوه أنبياء كذبة
ردّ لاهوتيّ على شهود يهوه
تأليف خليل كفوري
بيروت، ١٩٩٣، ٢٣٥ صفحة

العنوان عنيف يُجفل القارئ بادئ بدء، لحشيته أن يكون أمام كتاب محادل متزمّت ضيّق الصدر والأفق. إلاّ أنّ المضمون على غير ذلك، والمؤلّف رصين إذ هو «ردّ لاهوتيّ» اضطرّ صاحبه إلى التطلّع لشهود يهوه مليّاً منذ البداية ـ أي منذ العنوان ـ لبلغة انتباه قارئيه. ونحن نتفهّم لهجته الشديدة وإن كنّا لا نوافقها كلّ الموافقة، فشهود يهوه لا يتورّعون عن استعمال شتّى الوسائل والستر وراء أنواع المسوخات لمهاجمة علانيّة الكنيسة وأبنائها.

كتاب الدكتور حنّا كفوري ليس الأوّل في بابه، فقد صدرت قبله بالعربيّة نحو عشرة كتب، من أشهرها اثنان للأب حبرائيل فرح البولسيّ: **وجهًا لوجه مع شهود يهوه**، و**شهود يهوه في الميزان**، وواحد للأب حبوب عطيّة: **مناظرة علنيّة مع شهود يهوه**، وآخر لإسكندر جديد: **بدعة شيوع يهوه ومشابيهم**، وآخر لعطا ميخائيل بعنوان **شهود يهوه ذئاب خاطفة**، وسواها ذكرها المؤلّف في لائحة مراجعه وهي غنيّة. ولئن دلّ ذلك على شيء فعلى أهمّيّة الموضوع وآنيّته، لا سيّما أنّ أتباع «خدمة منتشرون في بقاع كثيرة من شرقنا العربيّ يحاولون بثّ تعاليمهم، على الرغم من أنّ السلطات المدنيّة نفسها لا تقرّ بشرعيّة وجودهم لرفضهم كلّ سلطان! فكيف نفسّر الحرّيّة التي يتمتّعون بها فيسرحون ويمرحون؟

ونشير حتمًا إلى أنّ ثمّة مؤلّفًا آخر في الموضوع نفسه صدر مؤخّرًا لم يذكره الدكتور الكفوري، هو كتاب نقلبه الأب الياس زحلاوي عنوانه: **شهود يهوه. من أين؟ إلى أين؟** (دمشق، ١٩٩١).

ك.ح.

The Role of Religion in Conflict Situations
Edited by the Middle East Council of Churches
Beirut, 1991, 316 pages

دور الدين في حالات النزاع
منشورات مجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت، ١٩٩١، ٣١٦ صفحة

هذا الكتاب هو حصيلة لقاء موسّع جرى في قبرص بين ٢٣ و٢٧ نيسان في السنة ١٩٩٠، حول دور الدين في أوضاع يسود فيها النزاع بين أطراف من أديان مختلفة. وقد شاركت فيه بعثات من ثلاثة مجالس كنائس مختلفة هي: مجلس كنائس الشرق الأوسط، المجلس الإيرلندي للكنائس، ومجلس إفريقيا الجنوبية للكنائس. وشارك أيضًا في هذه الندوة ممثلون من مجلس إفريقيا للكنائس، ومجلس أوروبا للكنائس، وممثلون لمؤسسات متعدّدة مسكونيّة وأكاديميّة عاملة في حقل الاجتماع الديني. والواضح أنّ هؤلاء الممثّلين والمشاركين ملتزمون في كنائس أو جمعيّات تعيش في أوضاع يغلب فيها العنف والحروب المدنيّة والأهليّة.

ومن أهداف الندوة، بالإضافة إلى البحث في «وضعيّة الدين في حالات النزاع»، السعي إلى تحديد ماهيّة العلاقات بين الأديان المختلفة في تلك الحالات، والإجابة عن السؤال التالي: «هل هنالك نماذج مشتركة من الأجوبة حيال النزاعات الحاليّة؟» والردّ على سؤال آخر: «هل عندنا نوع من التضامن الفعلي والعملي نستطيع أن نحدّده معًا ليكون قاعدة ممارسة في المستقبل؟».

وهذان السؤالان وغيرهما، وخصوصًا دور الدين في تغذية العنف والنزاعات، كانت في صلب الكثير من الدراسات والأبحاث التي قدّمها مشاركون من إيرلندا وفلسطين وقبرص والسودان ولبنان... كما حصلت مداخلات ذات طابع كتابي ولاهوتي صرف تشديد الضوء على جانب تحوّل الدين إلى داعية سلام في أيامنا الحاضرة. وقد خلص غالبيّة المحاضرين إلى ضرورة قبول التعدّد الديني كأساس لكلّ حوار، وإلى اعتباره عنصر تعبير وتقدّم، وأن لا يترك الدين شعارًا يختبئ وراءه متعصّبون، لأنّ في ذلك ضررًا يلحق بالدين والمتديّنين معًا.

سليم دكّاش

Myths from Mesopotamia
Creation, The Flood, Gilgamesh, and others
Translated with an introduction and notes by Stephanie Dailey,
Oxford University Press, Oxford, New York, 1990, 337 pages

الباحثة ستيفاني دايلي ساهمت في عدد من حملات التنقيب عن الآثار في الشرق الأدنى، ونشرت لوحات كثيرة وجدتها البعثة الأثريّة البريطانيّة إلى العراق، ولها كتاب عن تلك الاكتشافات بعنوان Mari and Karana طُبع عام ١٩٨٤. ومن نشاطاتها أيضًا تدريس اللغة الأكاديّة في عدّة جامعات لا سيّما في أكسفورد وإدنبره.

أمّا كتابها الحاضر فينقل إلى الإنكليزيّة بضعة أساطير من بلاد ما بين النهرين كُتبت أصلاً بالأكاديّة وتروي قصص الخلق والطوفان وملحمة جلجامش الشهيرة وغيرها من الأساطير. وترجمة ستيفاني دايلي تمتاز بأنّها أفادت ممّا ورد في اللوحات المكتشفة حديثًا من معلومات لها علاقة

بالقواعد أو المفردات، كما أنّ المعرّبة كتبت لكلٍّ من القصص المنقولة مقدّمةً تزخر بالمعلومات التاريخيّة أو النقديّة. وقد ختمت كتابها بمعجم للآلهة والأماكن والألفاظ الرئيسة، فضلاً عن لائحة وافية بالمصادر لا تقلّ عن ستّ صفحات.

هذا الكتاب مجلّد مع قميص مصوّر، ولكن المؤلّفة أصدرت سنة ١٩٩١ طبعة أخرى دون الأولى إخراجًا، ولكنّها متقنة الصنع، في سلسلة World's Classics بأوكسفورد أيضًا.

ك.ح.

كتب أُهديت إلى إدارة المجلّة

○ مدّ بلا جزر، بقلم الدكتورة مؤمنة بشير العوف، دار المنار، بيروت، ١٩٩٢، ٢٧٢ صفحة. المؤلّفة باحثة متخصّصة في التصوّف الإسلاميّ، وتكتب في النقد الأدبيّ وتاريخ الفكر، ولها تجربة مع الشعر. أمّا كتابها هذا فهو رواية.

○ شراع بلا مرسى، بقلم الدكتورة مؤمنة بشير العوف، دار المنار، بيروت، طبعة ثانية، ١٩٨٥، ١١٢ صفحة. ديوان شعر. من قصائده: أوهام العذارى، حبّ وكبر، المرعا الأزليّ، الزورق العائد، عندما يموت الحلم. وللشاعرة ديوان ثالث بعنوان ترنيمة للحرب والبراءة (١٩٨١).

○ ألم وأمل، بقلم الأب لويس الهاشم الأنطونيّ، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٢، ١٣٦ صفحة. ـ سيرة وجدانيّة يتلاقى فيها اللاهوتيّ والأديب على خلفيّة ألم مظلم ظالم يبدّده أمل منير.

○ قال الراوي... ٦٥ حكاية قصيرة، بقلم الأب سامي حلاّق البسوعيّ، منشورات الآباء اليسوعيّين في مصر، القاهرة، ١٩٩٣، ١٦٠ صفحة. ـ من وراء هذه القصص الرمزيّة في أغلبها، معنى تُرك لقارئه استنتاجه.

○ إستقلال لبنان. اليوبيل الذهبيّ (١٩٤٣ ـ ١٩٩٣)، إعداد الدكتور عصام خليفة، منشورات الحركة الثقافيّة، أنطلياس (لبنان)، ١٩٩٣، ١٤٨ صفحة. ـ وثائق تاريخيّة وتراجم وبيوغرافيا تمتّ إلى استقلال لبنان.

○ حوار وبشارة. تأمّلات وتوجيهات في شأن الحوار بين الأديان والتبشير بالإنجيل، إصدار المجمع البابويّ للحوار بين الأديان، منشورات المكتبة البولسيّة، بيروت ـ جونيه، ١٩٩٣، ٨٤ صفحة ـ الحوار والتبشير مهمّتان ضروريّتان، فعلى المسيحيّ أن يحسن الالتزام بهما معًا.

من معاجم دار المشرق

المنجد في اللغة والأعلام
الطبعة ٣٢، ١٩٩٢، ١٧٦٠ صفحة، رسوم وخرائط ولوحات ملوّنة

المنجد فرنسيّ ـ عربيّ
الطبعة ٤، ١٩٨٩، ٩٨١ صفحة، رسوم ولوحات ملوّنة

المنجد الأبجديّ
الطبعة ٩، ١٩٩٣، ١١٧٤ صفحة، رسوم ولوحات وخرائط ملوّنة

الفرائد الدرّيّة عربيّ ـ إنكليزيّ
الطبعة ٥، ١٩٨٩، ٩١٥ صفحة

المنجد في الحروف وإعرابها
الطبعة ٢، ١٩٨٧، ١٢٧ صفحة

المنجد في الأمثال والحِكَم والفرائد اللغويّة
عربيّ ـ فرنسيّ، فرنسيّ ـ عربيّ، ١٩٨٣، ٤٨٤ صفحة

قاموس سريانيّ ـ عربيّ ـ فرنسيّ ـ إنكليزيّ
١٩٦٣، ٤٢٣ صفحة

الموسوعة في علوم الطبيعة، بقلم إدوار غالب
٤ أجزاء، طبعة ٢، ١٩٨٨، ٢٣٩٠ صفحة، مصوّر